



لا تساووم

الشيخ رضوان محمود نموس (أبو فراس) - رحمه الله

ثَلَاثًا، قَالَ: «وَالرَّابِعَةُ يُفِيضُ فِيكُمْ الْمَالُ حَتَّىٰ أَنْ الرَّجُلَ لِيُعْطَىٰ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَطْلُقُ يَتَسَخَطُهَا قُلْنَ: أَرْبَعًا» قُلْتُ: أَرْبَعًا «وَالخَامِسَةُ فَنِنَّهُ تَكُونُ فِيكُمْ، فَلَمَّا بَيَّنَّ فِيكُمْ بَيْتُ وَبَرٍ وَلَا مَدْرٍ إِلَّا دَخَلْتُهُ قُلْنَ: خَمْسًا» قُلْتُ: خَمْسًا «وَالسَّادِسَةُ هَذِهِ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَيْتِ الْأَصْفَرِ فَيَجْتَمِعُونَ لَكُمْ قَدْرَ حَمْلِ امْرَأَةٍ، ثُمَّ يَغْدِرُونَ بِكُمْ فَيُقْبِلُونَ فِي ثَمَانِينَ رَايَةً كُلُّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»⁽³⁾

وعندها سيثبت المجاهدون ويفر المنافقون الذين يراودوننا الآن على مسامرة الكفر العالمي القادم وستكون الملحمة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَائِقِ، فَيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا، قَالَتْ الرُّومُ: خَلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا مِنَّا نَقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَهْرَمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَتُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشَّهَادَةِ عِنْدَ اللَّهِ، وَبَقِيَ ثُلُثٌ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيُفْتَحُونَ فُسْطَاطِيْنِيَّةً، فَيَنْتَمَا هُمْ يَفْتَسِمُونَ الْعَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالرِّئْتُونَ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَيَبْتَغِي مَا يُعْدُونَ لِقِتَالِ، يُسْوُونَ الصُّوفَ، إِذْ أُفِيَمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَى عَدُوَّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَه لَأَنْدَابَ حَتَّىٰ يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَفْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيَرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبِيهِ»⁽⁴⁾

فإنكم إن شاء الله من الطائفة المنصورة بإذن الله، وإنكم المهمدون لدولة الخلافة القادمة إن شاء الله، وإنكم طليعة مجد الإسلام.

وأعلم يقيناً أن جحافل ودهاقنة الكفر العالمي يعلمون ذلك أكثر من بعض المسلمين، وسيحاولون إحباط وإجهاض

إلى الأخوة الأحبة من المهاجرين والأنصار المجاهدين في بلاد الشام، رأس حرية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

إنه قدرنا وقدر الشام أن تعود الخلافة الراشدة في أرض الشام، وعلى أيدي الجند الذين اختارهم الله للشام، قدر الشام أن يجتبي الله إليها خيرة عباده يتوافدون إليها لبينا الخلافة، ويكونوا جند الله ورافعي راية الخلافة وبناة مجد الإسلام من جديد، ويفر منها المتولون يوم الزحف والملتحقون بديار الكفر. عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَىٰ أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجْتَدِدَةً جُنْدَ بِالشَّامِ، وَجُنْدَ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدَ بِالْعِرَاقِ»، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خَزَّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خَيْرَةٌ اللَّهُ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِبَيْتِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غَدْرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ»⁽¹⁾

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْعُوطَةِ، إِلَىٰ جَانِبِ مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ»⁽²⁾

قدر المجاهدين في الشام مواجهة الكفر العالمي وأهل الشقاق والنفاق والإرجاف، بل هي سنة ربانية ماضية تميز الخبيث عن الطيب، قال الله تعالى: ﴿لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: 37] فستمحص الصفوف ويجتمع الكفر لحرب الإسلام. عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي آخِرِ السَّحْرِ وَهُوَ فِي فُسْطَاطِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: أَدْخُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «ادْخُلْ»، فَقُلْتُ: كَلِّ، فَقَالَ: «كُلُّكَ»، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سِتُّ قَبْلَ السَّاعَةِ: أَوْلَيْتُ مَوْتَ نَبِيِّكُمْ، قُلْ: إِحْدَىٰ» قُلْتُ: إِحْدَىٰ، «وَالثَّانِيَةَ فَتَخَّرْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ قُلْ: اثْنَيْنِ» قُلْتُ: اثْنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «وَالثَّلَاثَةَ مَوْتَانِ يَأْخُذُكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ قُلْ: ثَلَاثَةَ» قُلْتُ:

يُرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿التوبة: 96﴾ وتذكروا وذكرهم بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْأَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُضِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: 175 - 178]

وكونوا يرحمكم الله كما كان سلفكم الذين وصفهم ربنا عز وجل فقال: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (172) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173، 172]

إن سياسة الكفر هي القضاء على الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء: 101]

وقال تعالى ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (9) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: 9، 10]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: 118]

إنه العداوة والحقد ومحبة العنت للمؤمنين ولقد حذرنا الله منهم فلنصغ لكلام الله تبارك وتعالى وليقع منا موقع الأمر الواجب التنفيذ ولنلق ما تلقى الشياطين وراء ظهورنا.

فإذا لم ينجحوا اتبعوا أسلوب التآمر والإدهان: قال تعالى: ﴿فَسَتْبِعْهُ وَبُنْصِرُونَ (5) بِأَيْكُمْ الْمُفْتُونُونَ (6) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (7) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِبِينَ (8) وَدُوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9)﴾ [القلم: 5 - 9]

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُواكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [التوبة: 83]

وقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْتُواهَا ذُرُوعًا تَتَّبِعُكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ فُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: 15]

ولكن المنافقين الجدد لا يقولون ذرونا نتبعكم ونجاهد معكم بل بعد عمر مديد في خدمة الطاغوت والتنكب عن شرع الله ومحاربة أولياء الله ظهوروا جديداً ليقولوا للكفر العالمي

هذا العمل أو تأخيرها ما استطاعوا سواء بشكل مباشر، أو عبر أتباعهم من أنظمة الردة، ولكن الله غالب على أمره قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 21]

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 32/33]

وستلجأ قوى الكفر إلى المكر والحيل، والتدليس والدجل، وستعمل على إيجاد أناس من جلدتنا يتكلمون لغتنا ولهم لون بشرتنا من المرجفين والمدهنين، والخائفين والساثرين بركب الكفر العالمي، والمهزمين، والمائعين، والعلمانيين، والسماعين، سيخوفونكم من قوى الكفر العالمية، وضرورة مسيرتها والدخول في الديانة الوضعية الجديدة للعالم: ألا وهو النظام العالمي الجديد والذي يفرض على الدول التابعة معايير وقيم وفلسفة الديمقراطية والدولة المدنية والدولة الحديثة والعلمانية والمجتمع المدني وشرعة الأمم المتحدة والقانون الدولي وما ينبثق عن ذلك ويتفرع عنه إلى آخر مسمياتهم التي ما أنزل الله بها من سلطان. فإن لم يستطيعوا فسيروا دونكم على الالتقاء معهم في منتصف الطريق وسيبرز شيوخ وتنظيمات وهيئات التمييز والتضليل المنادون بالوسطية الحسائية بين الإيمان والكفر وعلى طريقتهم بإصدار الفتاوى اللازمة لأسيادهم. فلا تأهوا لهم ولا تعيروهم سمعكم ولا تقعدوا معهم قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: 140] بل ادعواهم إلى الإيمان أولاً ومراجعة دينهم.

سيقولون لكم نحن نخادع الذين كفروا ليرضوا ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 9، 10] سيقولون لكم نحن معكم ومشروعنا واحد ولكن أنتم غير مقبولين عالمياً فسيروا معنا وتحت رايتنا و﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا





أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا. وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ بِهِ الشَّرْفَ فِينَا، فَتَحْنُ نُسُودُكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكَتَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَيْبًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ وَكَانُوا يُسَمُّونَ التَّايِعَ مِنَ الْجَنِّ رَيْبًا فَرْتَمَا كَانَ ذَلِكَ بَدَلْنَا لَكَ أَمْوَالِنَا فِي طَلْبِ الطَّيِّبِ لَكَ حَتَّى تُرْتِكَ مِنْهُ أَوْ نُعَذَّرَ فِيكَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا بِي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا الشَّرْفَ فِيكُمْ وَلَا الْمُلْكَ عَلَيَّكُمْ. وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَإِنْ تَقَبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ" أَوْ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁽⁵⁾.

ثم إن قريشا مشوا إلى أبي طالب تارة أخرى فكلموه، فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا بن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا: كذا وكذا، ولدي قالوا له، وأذوني قيل، فأبق علي وعلى نفسك، ولا تحملي من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، واكفف عن قومك ما يكرهون من قولك هذا الذي فرق بيننا وبينهم، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء، وأنه خاذله ومسلمه؛ وضعف عن نصرته والقيام معه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه⁽⁶⁾،

ولقد هياكم الله لقيادة هذا الجهاد فاتقوا الله في دين الله واتقوا الله في أمة محمد صلى الله عليه وسلم واعلموا أن سلم التنازلات يبدأ بدرجة صغيرة جداً ثم لا ينتهي إلا وقد حلق الدين نعوذ بالله من ذلك.

فسيروا على بركة الله متبعين غير مبتدعين، مسترشدين بالهدى المبين، وحي رب العالمين، وسنة سيد المرسلين، ورافضين وساوس الشياطين والمضلين، ويحفظكم الله إنه القادر على ذلك والناصر المعين.

(1) سنن أبي داود (٤/٣) ٢٤٨٣ وقال الألباني: صحيح

(2) سنن أبي داود (١١١/٤) 4298 وقال الألباني: صحيح

(3) المستدرک على الصحیحین للحاکم (٣/١٣٠) ٦٢٢٤ اثنا عشر ألفاً كناية عن الكثرة.

(4) صحيح مسلم (٤/٢٢٢١) ٣٤ - (٢٨٩٧)

(5) الروض الأنف ت السلامي (٣/١٦٢)

(6) سيرة ابن إسحاق = السير والمغازي (ص: ١٥٤)

نحن نضمن مصالحتكم، ونلبي طلباتكم، ونحني أصدقاكم، ونحارب عدوكم من المسلمين ويقولون للمجاهدين بعد أن أمدتهم الشياطين ذرونا نقودكم ونمثلكم ونتكلم باسمكم واتبعونا فما نريكم إلا ما نرى ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: 29].

فالحذر الحذر من التساهل، والحذر الحذر من التنازل، إن قضية العقيدة والدين لا تمر على سوق المساومات ولا تعرض على بازار المزادات ولن يمررها إلا من قال الله عنهم: ﴿وَدَّرَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَسْلُ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَبِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70) فَلَنْ أُنَدِّعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى اثْنًا فَلَنْ يَنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 70، 71]

لقد ساوم كفار قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم مساومات كان سققها أعلى من مساومات هؤلاء فانظروا رحمكم الله ماذا كان رده صلى الله عليه وسلم. قال: [ثُمَّ إِنَّ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ - كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اجْتَمَعَ عَثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَالتَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، وَبَنِيَّةَ وَمُتَيْبَةَ ابْنَا الْحَجَّاجِ السَّهْمِيَّانِ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، أَوْ مَنْ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ. قَالَ اجْتَمَعُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ائْتُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُعْذَرُوا فِيهِ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ إِنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيَكَلِّمُوكَ، فَأَتَيْتُمْ فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيعًا، وَهُوَ يَظُنُّ أَنْ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ فِيمَا كَلَّمْتُمْ فِيهِ بَدَاءً وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا يُحِبُّ رُشْدَهُمْ وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ عَنْتَهُمْ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنُكَلِّمَكَ... فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ